



إيران في "الغارة السورية"!

التقييم : ممتاز

2008/10/29

كررت الولايات المتحدة الأميركية استراتيجيتها المتبعة في الحرب على الإرهاب والتي طبقتها في البداية في مناطق الحدود الباكستانية، تلك السياسة التي تقوم الولايات المتحدة بمواجهتها في مواجهة الجماعات والمنظمات المسلحة التي تعمل ضد الولايات المتحدة أو الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة.

واشنطن تستخدم الوجود العسكري في أفغانستان والتعاون الأمني المتفق عليه بينهما وكذلك التعاون الأمني بينها وبين باكستان كمرجعية قانونية في ملاحقة تلك الجماعات في المناطق القبلية الباكستانية. هذه المواجهة بين طالبان باكستان وطالبان أفغانستان تكاد تضعف العلاقة بين النظام السياسي الباكستاني وتلك القبائل.

تلك السياسة تكررت، في الأيام الماضية، بقيام أربع طائرات هليكوبتر بتجاوز الحدود السورية لمسافة ثمانين كيلومترا وقصف أهداف تقول واشنطن إنها متعلقة بمهربيين للأسلحة. ما قامت به واشنطن يطرح سؤالا مهما يرتبط بتطورات سابقة كانت الإدارة الأميركية تتحدث فيها عن اختراق مقاتلين عرب الحدود السورية إلى العراق، لكن المفارقة أن الولايات المتحدة لم تشن هجمات - حينذاك - تستهدف هؤلاء الذين تعتقد أنهم المسؤولين عن التدهور الأمني في العراق في الأعوام 2004-2007!

الملفت للنظر أن تأتي هذه الغارة في وقت حققت فيه سورية انفراجا في علاقاتها مع الغرب لا سيما مع فرنسا، وكذلك خطوتها في إقامة علاقات دبلوماسية مع لبنان. يضاف إلى ذلك سيرها شوطا في مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل عبر الوسيط التركي. هذه التغييرات كلها كانت تدفع إلى أن سورية قد اخترقت جدران العزلة التي كانت تفرض عليها، وأنها يمكن أن تلعب دورا فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني من خلال إقناع إيران بإبداء قدر من المرونة اعلى لطمأنة المجتمع الدولي حول سلمية برنامجها النووي.

إيران التي دانت الهجوم الأميركية على مناطق حدودية سورية، معتبرة أن ذلك هو تجاوز غير مقبول على السيادة السورية، ربما لا تبدو بعيدة عن دائرة الحدث.

فالولايات المتحدة منشغلة اليوم بالجدل الدائر حول الاتفاقية الأمنية مع العراق والمعارضة الإيرانية التي تعتبر الاتفاقية نوعا من "شرعنة" السيطرة الأميركية على العراق، لم تتردد في التنديد بالدور الإيراني في زيادة الجدل حول الاتفاقية داخل النخبة السياسية العراقية، إلى درجة أن قائد القوات الأميركية في العراق اتهم إيران بأنها تقدم رشاوى للنواب العراقيين حتى يمتنعوا عن تأييد الاتفاقية.

كما اتهم المسؤولون الأميركيون إيران بالسعى إلى استخدام استراتيجية أخرى لمواجهة الاتفاقية من خلال تصعيد العنف داخل العراق، وقد كانت واشنطن أشارت إلى أن إيران تدرّب ميليشيا تابعة لمقتدى الصدر في إيران، ومن ثم يرسلون إلى العراق للعمل ضد القوات الأميركية.

ضجيج الاتهامات الأميركية شمل أيضا إشارات إلى معسكرات تدريب على الحدود العراقية- الإيرانية أقيمت من قبل الحرس الثوري لتدريب الميليشيات المسؤولة عن العنف في العراق.

التعثر في حسم مسألة "الاتفاقية الأمنية" وربط ذلك بإيران لا يستبعد أن يستخدم كذريعة للقيام بعمليات عسكرية في مناطق حدودية إيرانية، إن عمليات كهذه يمكن أن تبرر لـ "حماية القوات الأميركية". لكن السؤال الذي يبقى إذا ما حصل مثل هذا السيناريو، فهل سيكون الرد الإيراني مشابها للرد السوري أم لا؟!

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري